على كل ما ورد بهذا المقال الموجز سابقا ولاحقا ؟؟

عقيدة التثليث

تمهيد

إن عقيدة التثليث قديمة الجذور حيث ترجع جذورها إلى أقدم العصور التاريخية عنـــدما كان التثـليث عقيدة المصـــريين القدمـــاء .. والآشوريين .. والبابليين .. والفرس .. والهنود وغير هؤلاء من أصحاب الديانات القديمة ممن كانوا قبل اليهود والنصارى .

فالبراهمة في الهند كانوا يعتقدون بآلهة متعددة وفى القرن الثامن (ق . م) فكر رجال الدين فى توحيد الالهة فجمعوا آلهتهم فى إله واحد له ثلاثة أقانيم وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء : « **براهما** » إله الخلق ، « **وفشنوا** » إله الحفظ ، « **وسيفا** » إله الموت . إنهم ثلاثة أقانيم ولكنهم في الوقت نفسه واحد ، سموا هذا « الثالوث الأقدس » [1] . وقد وجد فى بعض الآثار الهندية صنم له رءوس ثلاثة إشارة إلى هذا الثالوث ، ومعروف أيضا أن دين البوذية فى الهند هو التثليث الذى يسمونه الثالوث المقدس وله تمثال بالهند مرموز له برأس إنسان بثلاثة أوجه .

وأما الاشوريين فمعروف أن عاصمة مملكتهم « ثبتوا » بها معبد للتثليث وهم قبل المسيح بقرون طويلة يعتقدون بثلاثة أقانيم .

أما فى الصين واليابان فيعبدون إلها مثلثا يسمونه « **فو** » ويقولون هو واحد له ثلاثة أشكال [2] .

وأما أهل بابل فكانوا فى الألف الرابع قبل الميلاد يدينون بتعدد الآلهة ولكنهم نظموا هذه الآلهة أثلاثا وجعلوها مجموعات كل مجموعة ثلاثة فكانت المجموعة الأولى على رأس الالهة وتتكون من العلماء وإله السماء ، وإله الأرض ، وإله البحر .

وأما المجموعة الثانية فكانت تتكون من : إله القمر وإله الشمس ، وإله العدالة والتشريع [3] .

وكان الفرس يعبدون إلها مثلث الأقانيم .. مثل الهنود تماما .

وكان اليونان يقولون : إن الإله مثلث الأقانيم .. وكانوا يقدمون الذبائح للآلهة ،

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة صـ٦٢ / عبدالقادر شيبة الحمد سنة ١٣٨٧هـ ، وأديان الهند الكبرى صـ ٤٨ د . أحمد شلبى .

(٢) وسائل إظهار الحق صـ ٨١ .

(٣) المسيحية صـ ١٣١ د . أحمد شلبى .

ويرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات إشارة إلى الثالوث ، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع ويعتقدون بأن الحكماء صرحوا بأن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة ، ولهم اعتناء تام بهذا العدد فى كافة أحوالهم [١] .

وأما المصريون : فيتحدث « زكى شنودة » عن عقيدتهم التى كانوا يؤمنون بها حين دخلت النصرانية مصر ، فيقول : « كان من معتقدات المصريين ما يسمى بثالوث طيبة ويتألف من : آمون « الأب » ، ومون « الأم » ، وحتسو « الابن » كذلك ثالوث « أبيدوس » ويتألف من : أوزوريس « الأب » ، وايزيس «الأم » ، وحوريس «الابن» .

وكانوا يعتقدون أنهم وإن كانوا ثلاثة إلا أنهم يعملون معا ، وكان كهان ممفيس يعلمون التلاميذ هذه العقيدة « الأول خلق الثانى ، والثانى خلق الثالث ، والثلاثة خلقوا العالم » ، كما كانوا يعتقدون بالإله الأب ، والإله الإبن : فكان « حورمحب » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة هو ابن الإله آمون من عذراء ، وإن أبيس كان يتجسد فى مولود عجلة بكر بعد حلول روح تباح فيها [٢] .

وقد اتجهت مدرسة الإسكندرية فى تعليم تلك العقيدة حتى أصبحت بحق – خاصة بعد الفتح الإغريقى – مركزا للحياة الدينية ليس فى مصر فقط بل للعالم الهلينى كله ، وقد أقام بطليموس الأول معبدا عظيما هو « معبد السرابيوم » لعبادة الثالوث المكون من « أوزوريس ، وإيزيس ، وحورس » ولم يكن الناس يعدونها أربابا منفصلة بل هيئات ثلاثة لإله واحد [٣] .

من هذا العرض نستطيع أن نقرر أن عقيدة التثليث قد وجدت قبل المسيح عليه السلام بأزمان عديدة ، بل إن أمر التثليث دار مع الإنسان حتى انطبع فى خياله كما ينطبع الخاتم فى الشمع .

وبعد ذلك نبين عقيدة التثليث عند النصارى .

* * *

---

(١) عقائدنا صـ ٨٧ وما بعدها بحوس مقارنة د/ محمد الصادق ط ١ سنة ١٩٧٢ م .

(٢) موسوعة تاريخ الأقباط جـ صـ ٣٤ زكى شنودة مطابع البلاغ القاهرة ط ٢ سنة ١٩٦٨ م.

(٣) المسيحية صـ ١٣٢ د . أحمد شلبى .

عقيدة التثليث عند النصارى

قررت فيما سبق أن القول بالتثليث لم يكن وليد عهد بالنصرانية ولكنه وجد قبل المسيح عليه السلام .. وقد بعث الله المسيح رسولا إلى بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام .. وهؤلاء – بنو اسرائيل – كانوا كثيرى العصيان والتمرد على الأنبياء والرسل .. وقد أتعبوا رسول الله موسى وجحدوا نعم الله عليهم ونَسُوا فضله ، وشاهدنا على ذلك لما نجاهم الله من فرعون على يد موسى عليه السلام كان من الواجب أن يتبعوا أمر موسى .. ولكنهم بمجرد أن عبروا البحر إلى صحراء سيناء .. ووجدوا قوما يعكفون على أصنام لهم : { قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة } [1] ... قال لهم موسى : { إنكم قوم تجهلون .. إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون } [2] .

ولما تركهم موسى وذهب لميقات ربه خرجوا عن طاعة نبى الله – هارون – { واتخذوا عجلا جسدا له خوار } وجعلوه إلها يعبد من دون الله مما أغضب موسى أشد الغضب عليهم قائلا لهم : { أعجلتم أمر ربكم } [3] يا قوم : { ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا .. أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى .. ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى .. قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى } [4] هكذا كان بنوا إسرائيل مع أنبيائهم ورسلهم { كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون } [5] .

فلما جاءهم عيسى بالبينات ما آمن به إلا قليل .. ورأوا من معجزات عيسى أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله .. فاعتقدوا أن المسيح أكثر من إنسان لذلك اعترى عيسى عليه السلام الشك فى إيمان قومه فسألهم كما سجل القرآن الكريم ذلك : { فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله .. قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون } [6] .

(٢٠١) سورة الأعراف / ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٣) سورة الأعراف / ١٥٠ .
(٤) سورة طه / ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ .
(٥) سورة المائدة / ٧٩ .
(٦) سورة آل عمران / ٥٢

وهذا ما جاء في أناجيل القوم : حيث قال المسيح لتلاميذه يوماً : « وأنتم من تقولون أني أنا فأجاب بطرس وقال له : أنت المسيح ، فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه »[1] .

وهكذا نرى أنه قد ظهرت البذور الأولى للتأليه في حياة المسيح لكنه كبتها ولم يمدها بمقومات الحياة .. فأخذت في الانـزواء تتحين الفرصة وتبحث عن متعهـد لها .. حتى وجدت ذلك بعد رفع المسيح عليه السلام .

حيث كان الإضطهاد والكوارث التي أدت إلى ضياع دين المسيح عليه السلام وذلك بقتل الكثير ممن آمن بعيسى .. وأخذ الحواريون يفرون من بلد إلى بلد فرارا من القتل وتخفيا فضاعت معالم دين المسيح عليه السلام ، وذلك بافتقاد إنجيله الأصلي وضياع كثير من تشريعاته وتعاليمه واختفت العقيدة الصحيحة وسط هذه الظروف ودخل كثير من الوثنيين في النصرانية ،على رأسهم « بولس » الذي كان أنشط اليهود المتنصرين وأكثرهم عدواة للنصـرانية فأخذ يغـذي فكـرة القول بالـوهيـة المسيح .

وهذه أولى مراحل التحويل من دعوة التوحيد في النصرانية إلى التثنية على يد « شاءول » المدعو بعد ذلك « بولس » أو « بولس الرسول » .

وهذا الرجل في الواقع يعتبر مؤسس النصرانية الحالية وواضعها وإليه تعزى في أكبر شرائعها وأصغرها على سواء .

ويوجد سفر كبير من الأسفار المقدسة عند النصارى يسمى « سفر أعمال الرسل» هذا السفر يكاد يكون وقفا على بولس وحده يصف أعماله ، وحياته ، وسيرته ، وخطبه ، ورسائله .. واذا كان التلاميذ قد كتبوا عن حياة المسيح الأناجيل الأربعة ، فإن « لوقا » أحد تلاميذ بولس قد كتب عنه أيضا هذا السفر ، وهو أشبه بالأناجيل التي كتبت عن حيـاة المسيح ، « ولوقـا » هذا هو نفسـه صاحب الإنجيل المعروف باسمه .

ومن هذا السفر نعرف أن بولس هذا كان اسمه أولا « شاءول » وكان من ألد أعداء أتباع المسيـح .. في أثناء سفره إلى دمشق بدا له أن يكيد لهذا الدين الجديد ، ويحطم هذه الدعوة الوليدة ، وبدا له أن طريق النفاق والخداع أجدى له من العداء السافر .. وبدا له أيضا أن يرفع المسيـح من مكانه ليضع هو نفسه فيه .. وتاريخ الأديان ملئ بمثل هذا « البولس » وما هو إلا صورة سابقة لما جاء

(١) انجيل مرقص الإصحاح الثامن / ٢٩ ، ٣٠ .

فى الإسلام من « مسيلمة الكذاب » وأمثاله .

وعاد « شاءول » من رحلته إلى دمشق وبدأ بتمثيلية محكمة ليصل من خلالها إلى ما يريد . خلاصتها : أنه وهو فى طريقه لإيذاء أتباع المسيح وإصطيادهم على طريق دمشق أبرق نور من السماء فسقط على الأرض .. ثم سمع صوتا يقول له : « شاءول ، شاءول ، لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذى تضطهده .. فقال وهو يرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة ، فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح : أن هذا هو ابن الله »[١]

وابتدأ شاءول خطته بتغيير اسمه إلى « بولس » حتى يمهد لدينه الجديد بمحو ما علق بأذهان المسيحيين من ذكريات قديمة لاسمه القديم ، ثم أخذ يدعو إلى دينه الجديد فيضع العقائد . وأولها : أن المسيح هو ابن الله ، وأن الله ثلاثة ، ويدعى أنه المسيحية بالإلهام والوحى وليس من إنسان آخر ، فيبدأ رسالته إلى أهل غلاطية بقوله : « بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان ، بل يسوع المسيح »[٢] .

ثم يقول فى بعد ذلك مخاطبا الناس فى نفس الرسالة :

(وأعرفكم أيها الأخوة ، الإنجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسان لأنى لم أقبله من عند إنسان ، ولا تعلمته ، بل بإعلان يسوع المسيح)[٣] .

هكذا يدعى بولس أنه تلقى تعاليمه من الله مباشرة ومن المسيح نفسه دون تعليم من أحد ولذلك يضع قواعد دينه وعقائده ومن أهمها :

١- تأليه المسيح والروح القدس والقول بالتثليث .

٢- صلب المسيح تكفيرا عن خطيئة آدم ، وفداء للبشر .

٣- قيامة عيسى من الأموات ، وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الله .

٤- أن عيسى هو الذى يحاسب البشر يوم القيامة وليس الله .

٥- أن المسيحية دين للناس جميعا وليس قصرا على بنى اسرائيل فقط .

وهذه العقائد هى الأسس التى تقوم عليها كنائس اليوم .

وبهذا اتفق النصارى على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم على عقيدة التثليث وجعلوا ذلك نصا صريحا فى أمانتهم التى يطلقون عليها « دستور الإيمان » أو « الأمانة »

(١) يراجع أعمال الرسل الإصحاح التاسع ٣ - ٧ - ٢٢ .

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح الأول / ١ .

(٣) رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح الأول / ١١ .

ويرتلونها في صلواتهم وفي كنائسهم ويحملونها على صدورهم ، وإلى بولس هذا ترجع شرائع الكنيسة وتقاليدها المتبعة حتى الآن ...

فهو الذى استبدل الأحد بالسبت ، وهو الذى أمر بعدم الختان ، وهو الذى سن للكنيسة تقاليدها من التراتيل والترانيم والأناشيد والأغانى الروحية والمزامير .

فهو يقول : « ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة ، بل امتازوا بالروح مكلمين بعضكم بعضا ، بمزامير وتسابيح وأغان روحية مترنمين ومرتلين »[1] .

ووصلت به الجرأة أنه يضع نفسه فى مقام الرب المشرع ، فيضع النص فى رسائله ينص فى جزء منه على أنه تشريع من عند الرب ، وفى بعضه الآخر أنه من عنده هو ، وفي ثالث أن رأيه يقوم مقام تشريع الرب .

يقول فى إحدى رسائله :

« أما المتزوجون فأوصيهم **لا أنا بل الرب** ألا تفارق المرأة رجلها ، وأما الباقون فأقول لهم **أنا لا الرب** .. وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكنى أعطى رأيا »[2] .

أما المرحلة الثانية في التحول من التوحيد إلى التثليث :

والتى انتشرت فيها قرية بولس بقوة السيف وجبروت السلطان بعد أن وضع بذورها بولس ثم هلك واشتد الخلاف فى مسائل كثيرة كان أهمها ما يتعلق بشخص المسيح ، هل هو رسول من الله فقط ؟ أو له صلة خاصة بالله تزيد على صفة السفارة بين الله وخلقه ؟ أو هو ابن الله لأنه ولد بغير أب ؟ وإذا كان ابن الله فما هى نسبته إلى أبيه ؟ هل هو مثله فى القدم ؟ أم متأخر عنه فى الزمان ؟

هذه الخلافات التى وضعها بولس خليط من أديان اليهودية ، المتراسية ، والإغريقية ...الخ وتعصب لها أصحاب الديانات التى أخذت عنها .. وظلت كامنة طوال فترة الإضطهادات التى أنزلها بالمسيحية حكام روما ، حتى جاء عهد « قسطنطين » فأمنهم على أنفسهم واعتزم الدخول فى المسيحية ، وهنا ظهرت الخلافات على أشدها .

فأرسل قسطنطين يدعو جميع رجال الدين ، فجمع البطاركة والأساقفة ، كان أول مجمع مسكونى عام ٣٢٥م ، وقد حضر هذا المجمع ألفان وثمانية وأربعون وكانوا مختلفين فى الأراء والأديان .. وعند اجتماعهم سمع قسطنطين مقالة كل فريق

(١) أفسس الإصحاح الخامس : ١٨ - ١٩ .

(٢) اكورنثوس الإصحاح السابع : ١٠، ١٢ ، ٢٥ ، انظر دراسات فى النصرانية د . محمود مزروعة .

ومجادلتهم ثم مال أخيرا مع الرأى القائل بألوهية المسيح ، ولم يكن ميل قسطنطين إلى هذا الرأى لرجاحته أو لكثرة عدد متبعيه .. فالمجمع كما ذكر ابن البطريق كان ألفان وثمانية وأربعون رجلا من رجال الدين ، وبعد المناقشات التى دارت بين الموحدين وعلى رأسهم « أريوس » وبين المخالفين وعلى رأسهم بطريرك الإسكندرية « اثناسيوس » .. اجتمع على التثنية من هذا العدد كله[1] « ثمانية عشر وثلاثمائة » من كل المجتمعين ٢٠٤٨ .

ومن هنا يتضح أن حزب المخالفين كان أقل عددا وأضعف جندا .

ولكن الامبراطور أمر بإنهاء المناقشات وفض المجمع ، ثم جمع حوله الثلاثمائة والثمانية عشر رجلا وأعطاهم سيفه وخاتمه وقضيبه وقال لهم : قدسلطتكم على مملكتى لتصنعوا ما فيه نشر هذا الدين الذى قلتم به ، ثم عمل على اضطهاد كل من يعارض عقيدة – ألوهية المسيح [2] – هؤلاء الذين رضى عنهم .. وتوالت المجامع المسكونية بعد ذلك لتثبيت الفكرة والزيادة عليها فكان المجمع الثانى – مجمع القسطنطينة – سنة ٣٨١م الذى قرر ألوهية الروح القدس فتم التثليث .

ثم كان المجمع الثالث – مجمع أفسس الأول – سنة ٤٣١م الذى قرر أن مريم العذراء والدة الله . وليست والدة المسيح الإنسان .. وأن المسيح إله حق معروف بطبيعتين إلا أنه متحدد فى الأقنوم .. بمعنى أن فى المسيح طبيعة لاهوتية .. وأخرى ناسوتية .. ولكنهما متحدتان ، وبعد اتحادهما صارا طبيعة واحدة بدون اختلاط ولا امتزاج .

وعلى ذلك فالعذراء تدعى بأنها والدة الإله المسيح ، وليست والدة المسيح الإنسان .

ثم كانت المجامع المسكونية الأخرى التى غالت فى المسيح عليه السلام إذ اختلف النصارى اختلافا شديدا فى أمره ..

هل للمسيح طبيعة واحدة أم طبيعتان ؟ وهل له مشيئة واحدة أم مشيئتان ؟ وهل له إرادة واحدة أم إرادتان ؟ وهل كل تلك الصفات متحدة أم منفصلة ؟ ثم من أين انبثق الروح القدس ؟ هل من الأب فقط ؟ أم من الأب والابن معا ؟ ... الخ .

والخلاصة : أن عقيدة التثليث لم تولد فى يوم وليلة .. بل إنها تولدت على دفعات على النحو التالى :

---

(١) المقارنات العلمية والكتابية صـ ٣٤ ، وأضواء على المسيحية صـ ٩٨ ، وعشرون قرنا فى موكب التاريخ صـ ٦٤ .

(٢) تاريخ ابن البطريق صـ ١٢ وما بعدها ، الجواب الصحيح لابن تيميه صـ ٢٤٣ .

١- فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م تقرر ألوهية المسيح .. فكانت التثنية .
٢- وفى مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م تقرر ألوهية الروح القدس فكانت عقيدة التثليث التى أصبحت عقيدة النصارى [١] .
وتوالى بعد ذلك عقد المجامع المسكونية التى كانت تعقد من أجل البحث في العقيدة النصرانية .. إما لخلاف وشقاق .. أو بأوامر أباطرة الدولة الرومانية الذين كانوا يتملكون ويتحكمون فى أصحاب هذه الملة ..
ولم يستطع النصارى أنفسهم أن يتعقلوا فى هذه العقيدة .. ولكن اختلفوا فيها إختلافا بينا كما ذكر القرآن الكريم ذلك فى قوله : { فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم .. أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا .. } [٢] .
وقال سبحانه : { فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون } [٣] .

إبطال عقيدة التثليث :

بعد هذا العرض الذى تقدم يلزم وقفة لنقد هذه العقيدة - الفرية - ودحضها وذلك عن طريقين : العقل .. والنقل على نحو مايلى :

أولا : من جانب العقل :

أ- أن عقيدة التثليث لا توافق العقل ولا يستطيع عاقل أن يستوعبها .. فضلا عن أن يؤمن بها ويتخذها عقيدة . فلا يتأتى أن يكون الثلاثة واحدا .. والواحد ثلاثة .. ولم الثلاثة ؟ لماذا لم يكونوا أربعة أو خمسة أو أى عدد .. إثنان مثلا .. خاصة إذا وجد العدد على فترات متباعدة كما ذكر .
ب- بالعقل والمنطق نرى أن النصارى يعتقدون أن واحدا من هؤلاء الثلاثة « وهو الابن » قد صلب .. فإذا كان قد صلب .. فإن العقل يقول إنه ساعة الصلب وبعده يكون هناك إلهين لم يقع عليهما الصلب وليس الثلاثة .
جـ- وإذا كان الثلاثة فى اتحاد دائم لا ينفكون عنه إذا فساعة أن صلب المسيح فإن الصلب يقع على الآلهة الثلاثة وليس على واحد فقط .. وذلك من أجل الإتحاد .
د- وإذا كان الصلب قد وقع على الثلاثة .. إذا يبطل أن يكونوا آلهة .. وبذلك تبطل

---

(١) المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية ، والنصرانية دراسة مقارنة صـ ١٥٢ وما بعدها
د . محمد رجب الشنتيوى .
(٢) سورة مريم / ٣٧ ، ٣٨ .
(٣) سورة المائدة من الآية / ١٤ .

هذه العقيدة ولا يصح الإيمان بها .. وإلا فكيف يعبد الإنسان إلها قد صلبه بنفسه؟
من هنا نرى أن عقيدة التثليث لا تستقيم مع عقل أو منطق ، ومهما حاولوا توضيحها وتقريبها ، فإنها تزداد غموضا على غموض ، ويكفى أن المعتقدين بها أنفسهم لا يستطيعون فهمها ، ولا تستطيع عقولهم هضمها ..

وقد ساق الشيخ – رحمه الله – الهندى فى كتابه « إظهار الحق » الكثير من الأدلة العقلية التى تبين إبطال عقيدة التثليث كان آخرها :

« أن فرقة من النصارى وهى البروتستانت أنكرت على الكاثوليك اعتقادهم باستحالة الخبز إلى المسيح فى العشاء الربانى ، وأن أهل التثليث قد ضلوا ضلالا بعيدا حيث لا يميزون بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى ، ومن ذلك أن ثلاثة من النصارى جلسوا إلى القسيس الذى علمهم أمور عقيدتهم وكانوا من أصحابه ، فلما انتهى من تعليمه لهم سأل واحداً منهم عن عقيدة التثليث فقال له : إنك علمتنى أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذى فى السماء ، والثانى تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذى نزل فى صورة الحمام على الإله الثانى بعد ما صار ابن ثلاثين سنة ، فغضب القسيس وطرده ، ثم طلب من الآخر وسأله فقال : إنك علمتنى أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقى إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده . ثم طلب الثالث وكان ذكيا وحريصا على حفظ العقائد فسأله فقال له : حفظت ما علمتنى حفظا جيدا ، وفهمت فهما كاملا بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحد ، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الإتحاد ولا إله الآن ، وإلا يلزم نفى الإتحاد [1] .

٥– ومع أن عقيدة التثليث لا يقبلها عقل ولا منطق فإنا نقول لهم من أين جئتم بهذه العقيدة ؟ هل أمركم بها المسيح ؟ أم أن ذلك التثليث قد وردت نصوصه فى المصادر المعتمدة لديكم ؟؟

وكما هو ثابت فإن المسيح عليه السلام لم يدع إلا إلى التوحيد المطلق لله رب العالمين وحاشاه أن يقول على الله الكذب .. بل إنه أعلن براءته مما عليه القوم كما أخبر بذلك القرآن الكريم .. وإذا كان الكتاب – الذى تزعمونه مقدساً – والذى تعدونه مصدرا من مصادركم فإن هذا الكتاب باعتراف القساوسة (لا يوجد به لفظ التثليث .. ولا الأقنوم بل يقول القس بطرس ديثاسيوس : « إنه يوجد شعور

---

(١) إظهار الحق جـ ١ صـ ٤٩٠ / الشيخ رحمه الله الهندى .. المطبعة العلمية ١٣١٥هـ .

غريزى فى الإنسان بوجود الإله الحقيقى [1] ، [2] وكذلك نصوص الكتاب - المقدس - تناقض التثليث بالكلية .

ومن هذه النصوص ما جاء فى إنجيل متى يقول : « ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » (متى الإصحاح ١٩ : ١٦ : ١٩) .

وفى إنجيل يوحنا : « إن الحياة الأبدية معرفة الله بالوحدانية وأن المسيح رسوله » (يوحنا ١٧ - ٣) وفى إنجيل مرقص : « أول الوصايا : أن الرب إلهنا رب واحد فأحبب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك » الخ (مرقص ١٢ -٢٩) .

٦- من كل ذلك وما تقدم يتضح أن التثليث عقيدة وثنية ، وأن جذورها ضاربة فى عدد من الأديان الوثنية .

٧- أنها لم تنتشر إلا بقوة السلطان . كما أسلفنا عن ظهور ذلك بواسطة قسطنطين فى مجمع نيقية ٣٢٥م .

٨- وإذا كان الإله ثلاثة . فكيف لم يبين ذلك للناس هذه الأماد الطويلة ، وتركهم يعبدونه على الوحدانية ؟ وبذلك يمكن أن يقال إن الإله ضلل الناس وكذب عليهم وشوه الحقيقة - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

٩- وإذا كان ذلك فكيف بالرسل الذين أرسلهم الله قبل المسيح .. أيرسلهم الله بالكذب والافتراء ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

بعد ماتقدم لم يبق مجال للعقل غير رفض هذه الفرية « عقيدة التثليث » .

ثانيا : الأدلة النقلية :

باستعراض الجانب العقلى مع نصوص القوم فى كتبهم لم يبق لنا إلا أن نقول ما أخبرنا القرآن الكريم به : { يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟ .. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون .. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } [3] .

وتتوالى الآيات ساطعة البرهان ، قوية الحجة ، دافعة وداحضة لكل باطل ، قال عز سلطانه : { يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق .. إنما

(١) إن كلمة التثليث أو الثالوث : لم ترد فى الكتاب المقدس مطلقا بل إن الذى وضعها هو اثناسيوس فى عقيدة الإيمان النيقاوى سنة ٣٢٥م « قاموس الكتاب المقدس » .

(٢) الجوهر الفريد فى رد التثليث وتأييد التوحيد : كتاب يرد فيه المؤلف على القس بطرس ديناسيوس ويرد على كتابه « القول الصريح فى تثليث الأقانيم وتجسيد المسيح » ص ٥ .

(٣) سورة التوبة / ٣٠، ٣١ ، ٣٢ .

المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا .. لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون ... } [1] .

وتستمر الآيات فى خطاب القوم وبيان الحق ترد على القوم صنيعهم الذى فعلوه بدين عيسى عليه السلام فيقول جل شأنه : { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار } [2] وقوله فى نفس السياق : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم } [3] وتأت الآية لتقرر أن المسيح بن مريم رسول الله مثله فى ذلك مثل من سبقه من الأنبياء فتقول :

{ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .. وأمه صديقة .. } [4] .

ويعقب ذلك أيضا النهى عن الغلو – الزيادة – فى الدين كما حدث منهم فى قوله :

{ .. يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل } [5] . ويعقب كل ذلك إعلان البراءة من هذا التثليث على لسان عيسى عليه السلام يوم يجمع الله الرسل فيقول الله لعيسى : { أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ } فما يكون الجواب من عيسى إلا كما أخبر القرآن الكريم : { ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم .. وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم .. فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد } [6] .

وأمام كل ما تقدم يقف القوم عاجزون عن تثبيت فكرتهم غير قادرين على الاستدلال بأن الآلهة أكثر من واحد .. فيبطل زعمهم وافتراؤهم { أفلا يتوبون إلى الله

---

(١) سورة النساء / ١٧١ ، ١٧٢ .
(٢) سورة المائدة / ٧٢ .
(٣) سورة المائدة / ٧٣ .
(٤) سورة المائدة / ٧٥ .
(٥) سورة المائدة / ٧٧ .
(٦) سورة المائدة / ١١٧ .

ويستغفرونه والله غفور رحيم } [1] .

{ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .. ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنك لا تخلف الميعاد } [2] .

وختاماً فهذا جهدى وضعته بين يدى القارئ الكريم ليعمل فكره ، ويتدبر معانيه ، فالعاقل المنصف يرى الحق فيتبعه ، ويرى الباطل باطلا فيتجنبه .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بقلم

الدكتور : إبراهيم عبدالرحمن عتلم

استاذ الدعوة المساعد بأصول الدين المنوفية

جامعة الأزهر

---

(١) سورة المائدة / ٧٤ .

(٢) سورة آل عمران / .

أهم مراجع البحث

القرآن الكريم كتاب الله عز وجل .

١- الكتاب المقدس - مجموع العهد القديم والجديد - ترجمة الكاثوليك ١٩٦٨ المطبعة الكاثوليكية . بيروت .

٢- الكتاب المقدس - مجموع العهد القديم والجديد - طبعة البروتستانت ١٩٧٠م القاهرة .

٣- قاموس الكتاب المقدس - مجموعة من أساتذة اللاهوت / مجمع الكنائس - الشرق الأدنى ط ٢ ١٩٧١ م .

٤- الفِصلَ فى الملل والأهواء والنحل - الإمام محمد بن على بن حزم الظاهرى - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

٥- محاضرات فى النصرانية - الإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربى ١٩٧٢ م .

٦- مقارنة الأديان - المسيحية - د . أحمد شلبى - مكتبة النهضة المصرية ط ١٩٧٧م .

٧-عقائدنا : بحوث مقارنة بصورة الحواريين القرآن والتوراة والإنجيل - د . محمد الصادق ط ١ سنة ١٩٧٢ م .

٨- إظهار الحق - العلامة الشيخ رحمة الله الهندى - المطبعة العلمية ١٣٦٥هـ .

٩- قصة الحضارة - ول ديورانت - لجنة التأليف والترجمة والنشر - جامعة الدول العربية .

١٠- موسوعة تاريخ الأقباط - زكى شنودة - مطابع البلاغ بالقاهرة ط ٢ سنة ١٩٦٨ م .

١١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - للإمام بن تيميه الحرانى مطبعة المعرفى القاهرة ١٩٦٤ م .

١٢- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة - عبدالقادر شيبة الحق - مطبوعات الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٣٨٧ هـ .

١٣- الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل - الأنبا يؤانس - أسقف الكنيسة القرية ط ١٩٧٧ م .

١٤- الإنجيل والصليب - القس عبدالأحد داود العراقى - ترجمة مسلم العراقى سنة ١٣٥١ هـ .

١٥- أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبى .
١٦- المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية - د . محمد الصادق الطهرانى سنة ١٣٨٨ هـ ، ط ١ لبنان .
١٧- الوصايا العشر فى العصر الحديث - القس حبيب سعد - مطبعة النيل المسيحية للكنيسة الأسقفية .
١٨- صلب المسيح وآراء الفلاسفة الفنوسطيين - عوض سمعان - المطبعة الفنية الحديثة ١٩٧١ م .
١٩- المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية - د. محمد رجب الشتيوى . ١٩٨٧م
٢٠- إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية - د. محمود كريت - رسالة مخطوطة - أصول الدين القاهرة .
٢١- غير ذلك بهامش صفحات البحث .